الباب الثاني والثمانون في الصبر
والتأسي والتعازي والمراثي ونحو ذلك
وفيه فصول
الفصل الأول في الصبر
قال الله تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) وقال " ما من مسلم يصاب بمصيبة وإن قل عهدها فاحدث استرجاعا إلا أحدث الله له مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها " وعن أنس بن الملك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله " من أصبح حزينا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن تواضع ليغنى سأله من في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطي القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار أبعده الله عن رحمته لأنه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن " وروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي أنه قال " من مات له ثلاثة من الولد لا يلج النار إلا تحلة القسم يعني قوله تعالى وإن منكم إلا واردها " وعن أم

سلمة رضي الله تعالى عن أن رسول الله قال " من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأعقبني خيرا منها إلا فعل الله به

ذلك " وروي أنه لما مات إبراهيم بن رسول الله ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الغناء والصوتين الأحمقين والندب ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فإن القلب يخشع والعين تدمع وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضي الله ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون وقال ابن عباس رضي الله عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ إنني أنا لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سواي وقال

ابن المبارك إن المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان لأن لإحداهما المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجره وهو أعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي لما حضرته الوفاة بكت فاطمة فقال لا تبكي يا بنتاه قولي إذا مت إنا لله وإنا إليه راجعون فإن لكل إنسان مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومني عن عطاء بن أبي رباح قال قال رسول الله " من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعني عينيه فصبر واحتسب أدخله الله الجنة وقيل إن امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت لو دعوت الله تعالى أن يشفيك فقال لها ويحك كنا في النعماء سبعين عاما أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيرا أن عوفي وقيل الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه وقيل إن معاوية رضي الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلبي وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أتاني نعي سيد شباب

العرب فقال له ابني أو ابنك قال لا ابنك قال للموت تلد الوالدة ومما قيل اصبر لحكم من لا تجد معولا إلا عليه ولا مفزوعا إلا إليه وقال سويد السدوسي

فأوصيكما يا ابني سدوس كلاكما ... (بتقوى الذي أعطاكما ويراكما
بشكر إذا ما أحدث الله نعمة ... وصبر لأمر (وقال (الله فيما ابتلاكما
أيا صاحبي إن رمت أن تكسب العلا ... (وترقى إلى العلياء غير مزاحم
عليك بحسن الصبر في كل حالة ... فما (وقال آخر (صابر فيما يروم بنادم
هو الدهر قد جربته وبلوته ... فصبرا على (وحدث الزبير قال قامت (مكروهه وتجلدا
عائشة بعدما دفن أبوها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله وأكبر الأحداث بعده فإن كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر

في المصيبة وأنا تابعة له في الصبر
فأقول إنا لله وإنا إليه راجعون ومستعيضة
بأكثر الاستغفار لك فسلام الله عليك
توديع غير قالية لحياتك ولا رازئة على
القضاء فيك
ولما مات ذر الهمداني جاء أبوه فوجده
ميتا وكان موته فجأة وعياله يبكون عليه
فقال مالكم والله ما ظلمناه ولا قهرناه
ولا ذهب لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ
من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في
حفرته قال رحمك الله يا بني وجعل أجري
فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك
فوالله لقد كنت بي بارا ولي نافعا وكنت
لك محبا وما بي إليك من وحشة وما بي
إلى أحد غير الله من فاقة وما ذهبت لنا
بعزة وما أبقيت لنا من ذل ولقد شغلنا
الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول
المطلع لتمنيت ما صرت إليه فليت شعري
ماذا قلت

قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال
اللهم إنك وعدت الصابرين على المصيبة

ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الأجر إلى ذر صلة مني فلا تحرمني ولا تعرفه قبيحا وتجاوز عنه فإنك رحيم بي وبه اللهم قد وهبت لك إساءته لي فهب لي إساءته إليك فإنك أجود مني وأكرم اللهم إنك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لي عليه حقا قرنته بحقك فقلت أشكر لي ولوالديك إلي المصير اللهم إني قد غفرت له ما قصر فيه من حقي فاغفر له ما قصر فيه من حقك فإنك أولى بالجود والكرم فلما أراد الإنصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا عندك ما نفعناك

وفي الحديث إذا مات ولد العبد يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون إلهنا حمدك واسترجع فيقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتي أني بنيت له بيتا في الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه دفن إبنا له وضحك عند قبره فقيل له أتضحك عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان فينبغي للعبد أن يتفكر في ثواب المصيبة فتسهل عليه فإذا أحسن الصبر استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود لو أن أولاده

وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) وقال تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) الآية اللهم رضينا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين يارب العالمين

المستطرف [جزء 2 - صفحة 583]

الفصل الثاني من هذا الباب في التعازي والتأسي
روى الترمذي في كتاب السنن للبيهقي عن عبد الله بن مسعود عن النبي قال " من عزى مصابا فله مثل أجره " ورويا في كتاب الترمذي أيضا بسند متصل إلى رسول الله قال " من عزى ثكلى كسي برداء في الجنة " ورويا في سنن ابن ماجة والبيهقي باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي قال " ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبته إلا كساه الله من حلل

" الكرامة يوم القيامة
واعلم أن التعزية هي التصبير وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي أيضا داخلة في قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وهي من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح أن النبي قال " والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقيل إنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن فاتفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه فبأي لفظ عزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعي أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفي الكافر بالكافر أخلف الله عليك ولا نقص لك عددا

أن النبي فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلك فلقيه النبي فسأل عن بنيه فقال يا رسول الله هلك فعزاه فيه ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتمتع به عمرك أو لا تأتي غدا بابا من أبواب الجنة إلا وجدته وقد سبقك إليه فيفتحه لك فقال يا رسول الله سبقه إلى باب الجنة أحب إلي من التمتع به في دار الدنيا قال ذلك لك وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمهما الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تعز به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ألهمك الله عند المصائب صبرا وأجزل لنا ولك بالصبر أجرا وروي عن ابن المبارك قال مات لي ابن فمر بي مجوسي وقال ينبغي للعاقل أن يفعل

اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال اكتبوها منه عن معاذ بن جبل أنه قال مات لي ابن فكتب إلي رسول الله من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فإني أحمد الله الملك الذي لا إله إلا هو أما بعد فعظم الله لك الأجر والهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم اعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة يمتعنا بها إلى أجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من موهب الله الهنية وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت فاصبر واحتسب واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حزنا وروي أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان إذا عزى مرزأ قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فاذكر مصيبتك برسول الله تهن عليك مصيبتك وعزى الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه صديقا له فقال

إنا نعزيك لا أنا على ثقة ... من الحياة)
(ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته ... ولا المعزي)
وكتب بعضهم إلى أخ (ولو شاعا إلى حين
له يعزيه أنت يا أخي أعزك الله عالم بالدنيا
وما خلقت له من الفناء وإنها لم تعط إلا
أخذت ولم تسر إلا أحزنت وأن الموت
سبيل محتوم على الأولين والآخرين لا
دافع عنه ولا مؤخر لما قضى الله عز وجل
منه وإنا لله وإنا إليه راجعون وعزى رجل
بعض الخلفاء بابن له فكتب إليه يقول
تعز أمير المؤمنين فإنه ... لما قد ترى)
(يغدو الصغير ويولد
هل الابن إلا من سلالة آدم ... لكل على)
وكتب بعضهم إلى (حوض المنية مورد
صديق له وقد ماتت ابنته فقال
الموت أخفى سوأة للبنات ... ودفنها)
(يروى من المكرمات
أما رأيت الله سبحانه ... قد وضع النعش)
وكتب بعضهم إلى صديق له (بجنب البنات
يعزيه بأخيه ويسليه ما تصنع يا أخي
والقضاء نازل والموت حكم شامل وإن لم
تلذ بالصبر فقد اعترضت على مالك الأمر

وأنت تعلم أن نوائب الدهر لا تدفع إلا بعزائم الصبر فاجعل بين هذه اللوعة الغالبة والدمعة الساكبة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلك ودافعا من دينك ومانعا من يقينك فإن المحن إذا لم تعالج بالصبر كانت كالمنح إذا لم تقابل بالشكر فصبرا صبرا ففحول الرجال لا تستفزها الأيام بخطوبها كما أن متون الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها فعزيز علي أن أخاطب مولاي معزيا وأكاتبه مسليا عن كبير أو صغير مما يتعلق بخدمته أو ينتهي إلى جملته فكيف بالصنو الأكرم والذخر الأعظم والركن الأشد والسهم الأسد والشهاب الأسطع والحسام الأقطع لكن التعزية سيرة سائرة وسنة ماضية غابرة وقدر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن الذكرى تنفع والتعزية يستوي فيها الأشرف والأوضع لأجللت مولاي أن أفاتحه معزيا وأخاطبه مسليا ولكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فبمولاي يقتدي

في الصبر على النوائب وبنوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الرزء أوجع كان الأجر عليه أوسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه
وعزى رجل فتى عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بني سوء الخلف أضر علينا من فقد السلف ومات لبعض ملوك كندة ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيته فهي له فدخل عليه أعرابي وقال عظم الله أجر الملك كفيت المؤونة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال قد أبلغت وأوجزت ثم دفعها له
وعزت أعرابية قوما فقالت جافى الله عن ميتكم الثرى وأعانه على طول البلى وآجركم ورحمه وكان لعلي بن الحسين جليس مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه علي بن الحسين رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله إن ابني كان مسرفا على نفسه فقال لاتجزع فإن من ورائه ثلاث خلال أولهن شهادة أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله والثانية شفاعة جدي والثالثة رحمه الله التي وسعت كل شيء فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن

عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء ابن حيوة إن في كبدي جمرة لا يطفئها إلا عبرة فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء كالمستريح بمشورته فقال رجاء أفضها يا أمير المؤمنين فما بذلك من بأس لقد دمعت عينا رسول الله على ابنه إبراهيم وقال إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع ولانقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون فأرسل سليمان عينيه حتى قضى أربه ثم أقبل عليهم قال لولا نزفت هذه العبرة لا نصدع كبدي ثم إنه لم يبك بعدها وكتب الإسكندر إلى أمه قبل وفاته بقليل إذا وصل إليك كتابي هذا فاجمعي أهل بلدك وأعدي لهم طعاما ووكلي بالأبواب من يمنع من إصابته مصيبة في أم أو أب

أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل إليها أحد فعلمت أن الإسكندر عزاها في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه يعزيها فيه فقال يا أماه لا تحزني

على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف أحزن على ولد عوضني عنه خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال لها عليك بالصبر فإن فيه مزيد الأجر وممن جزع على ولده جعفر بن علية لما قتله الحرث قام نساء الحي يبكون عليه وقام أبوه إلى ولد كل شاة وناقة فذبحه وألقاها بين أيديها وقال لها ابكين معي على جعفر فما زالت النوق ترغو والشياه تيعر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم ير مأتم كان أوجع منه وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح ومما قيل في التأسي والتسلي بالخلف عن السلف قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال

أصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر (إلهك من بالملك حاباكا

لا رزء أصبح في الأيام نعرفه ... كما (وقال آخر (رزئت ولا عقبى كعقباكا

لا بد من فقد ومن فاقد ... هيهات ما في (وقال آخر (الناس من خالد

تبصر فلو أن البكا رد هالكا ... على أحد (وكتب بعضهم إلى (فاكثر بكاك على عمر

أولاد صديقه يعزيهم ويسليهم في والدهم فقال
فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا ... لعلمت (غرب الدمع كيف يسيل ( )

المستطرف [جزء 2 - صفحة 588]

فإن غاب بدر فالنجوم طوالع ... ثوابت لا (يقضى لهن أفول ( )
يغاث بها في ظلمة الليل حائر ... ويسري (ودخل عبد الملك بن (عليها بالرفاق دليل
صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولد له في تلك الليلة ولد فقال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين أجر الصابر وثواب الشاكر وقال بعضهم
أليس لهذا صار آخر أمرنا ... فلا كانت (الدنيا القليل سرورها ( )
فلا تعجبي يا نفس مما ترينه ... فكل (وسئل الأصمعي (أمور الناس هذا مصيرها
عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونعته فقالت
يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأندبه (فقالوا له لماذا أنها (لكل غروب شمس

خصت الشمس دون القمر والكواكب
فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس
يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع
الضيفان فذكرته بهذا مدحا لأنه كان يغير
على أعدائه ويتقيد بضيفه وقد رثته بعد
البيت الأول بأبيات منها
ألا يا نفس لا تنسيه حتى ... أفارق)
(عيشتي وأزور رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي ... على أمواتهم)
(لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أسلي)
وقال آخر (النفس عنه بالتأسي
ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ...)
وقال آخر (ولكن إذا ناديت جاوبني مثلي
وهون وجدي عن خليلي أنني ... إذا شئت)
(لاقيت الذي أنا صاحبه

المستطرف [جزء 2 - صفحة 589]

وقال آخر
ومما يؤديني إلى الصبر والعزا ... تردد)
(فكري في عموم المصائب
الفصل الثالث في المراثي
لما توفي رسول الله رثاه جماعة من

أصحابه وآله بمرات كثيرة منها ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال

لما رأيت نبينا متجندلا ... ضاقت علي (بعرضهن الدور

فارتاع قلبي عند ذاك لموته ... والعظم (مني ما حييت كسير

أعتيق ويحك إن خلك قد ثوى ... والصبر (عندك ما بقيت يسير

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غيبت (في لحد عليه صخور

فلتحدثن بدائع من بعده ... تعيابهن جوانح (وقال آخر (وصدور

فقدت أرضنا هناك نبيا ... كان يغدو به (النبات زكيا

خلقا عاليا ودينا كريما ... وصراطا يهدي (الأنام سويا

وسراجا يجلو الظلام منيرا ... ونبيا مؤيدا (عربيا

حازما عازما حليما كريما ... عائدا بالنوال (برا تقيا

إن يوما أتى عليك ليوم ... كورت شمسه (وكان خليا

فعليك السلام منا جميعا ... دائم الدهر (

ورثاه أبو سفيان بن الحرث (بكرة وعشيا فقال
أرقت فبات ليلي لا يزول ... وليل أخى)
(المصيبة فيه طول

المستطرف [جزء 2 - صفحة 590]

وأسعدني البكاء وذاك فيما ... أصيب)
(المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل)
(قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها ... تكاد بنا)
(جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به)
(ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه ... نفوس الناس)
(أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى إليه)
(وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ملاما ... علينا)
(والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم)
(تجزعي فهو السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد)

ولما مات أبو بكر الصديق (الناس الرسول
رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه بهذه الأبيات حين
رجع من دفنه فقال
ذهب الذين أحبهم ... فعليك يا دنيا)
(السلام
لا تذكرين العيش لي ... فالعيش بعدهم)
(حرام
إني رضيع وصالهم ... والطفل يؤلمه)
ورثى بعضهم محمد بن يحيى بعد (الفطام
موته فقال
سألت الندى والجود مالي أراكما ...)
(تبدلتما عزا بذل مؤيد
وما بال ركن المجد أمسى مهدما ... فقالا)
(أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته ... وقد كنتما)
(عبديه في كل مشهد
فقالا أقمنا كي نعزى بفقده ... مسافة)
وقال آخر (يوم ثم نتلوه في غد
ولا أرتجي في الموت بعدك طائلا ... لا)
وفي المعنى (أتقي للدهر بعدك من خطب
لبعضهم
لقد أمنت نفسي المصائب بعده ...)
(فأصبحت منها آمنا إن أروعا

فما أتقي للدهر بعدك نكبة ... ولا أرتجي (ورثى أشجع السلمي) للعيش بعدك مرتعا
عبد الله بن سعيد فقال
مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق ... (ولا مغرب إلا له فيه مادح)
وما كنت أدري ما فواضل كفه ... على (الناس حتى غيبته الصفائح)
وأصبح في لحد من الأرض ميتا ... وكان (به حيا تضيق الصحاصح)
سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض ... (فحسبك مني ما تكن الجوانح)
وما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا (بسرور بعد فقدك فارح)
لئن حسنت فيك المراثي بذكرها ... فقد (وقال آخر) حسنت من قبل فيك المدائح
إلى الله أشكو لا إلى الناس إنني ... أرى (الأرض تبقى والأخلاء تذهب)
أخلاي لو غير الحمام أصابكم ... عتبت (وقال العباس) ولكن ما على الدهر معتب
بن الأحنف
إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب (البكا طوعا ولم يجب الصبر)

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى)
وقال آخر (عليك الحزن ما بقي الدهر
يرثي صديقه
خليلي ما أزداد إلا صبابة ... إليك وما)
(تزداد إلا تنائيا
خليلي لو نفس فدت نفس ميت ... فديتك)
(مسرورا بنفسي وماليا
وقد كنت أرجو أن تعيش وإن أمت ...)
(فحال رجاء الله دون رجائيا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 592]

ألا فليمت من شاء بعدك إنما ... عليك من)
أخذها بعضهم فقال (الأقدار كان حذاريا
كنت السواد لمقلتي ... يبكي عليك)
(الناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت)
وقال أخر يرثي بعض أولاده (أحاذر
وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما)
(تقضى شطره عاد في شطري
ألا ليت أمي لم تلدني وليتني ... سبقتك)
(إذ كنا إلى غاية تجري
وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا ...)
وقال (فأصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري

عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء
أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك
فقالت
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت)
ولأبي (على من مات بعدك شاغله
المحاسن الشواء في صديق له مات
وسقط الثلج عقيب موته
لم أنسه وبنو الملوك أمامه ... يدمون)
(للأسف الأكف عضاضا
والثلج قد غطى الربا فكأنها ... من حزنها)
وقال آخر (لبست عليه بياضا
وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه)
(أصلاب قوم تقصفوا
وليس نسيم المسك ريا حنوطه ... ولكنه)
وقال مقاتل بن عطية (ذاك الثناء المخلف
يرثي الوزير نظام الملك
كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... يتيمة)
(صاغها الرحمن من شرف
عزت ولم تعرف الأيام قيمتها ... فردها)
وقال آخر (عندما عزت إلى الصدف
وقبرت وجهك وانصرفت مودعا ... بأبي)
(وأمي وجهك المقبور

وأرى ديارك بعد وجهك قفرة ... والقبر)
(منك مشيد معمور
فالناس كلهم لفقدك واجد ... في كل)
(بيت رنة وزفير
عجبا لأربع أذرع في خمسة ... في جوفها)
وكان رجل توفي ولده في (جبل أشم كبير
يوم عيد فقال
لبس الرجال جديدهم في عيدهم ...)
(ولبست حزن أبي الحسين جديدا
أيسرني عيد ولم أر وجهه ... فيه ألا بعدا)
(لذلك عيدا
فارقته وبقيت اخلد بعده ... لا كان ذاك)
(بقا ولا تخليدا
من لم يمت جزعا لفقد حبيبه ... فهو)
(الخؤون مودة وعهودا
مت مع حبيبك إن قدرت ولا تعش ... من)
(بعده ذا لوعة مكمودا
ما أم خشف قد ملا أحشاءها ... حذرا عليه)
(وجفنها تسهيدا
إن نام لم تهجع وطافت حوله ... فيبيت)
(مكلوما بها مرصودا
مني بأوجع إذ رأيت نوائحا ... لأبي)
(الحسين وقد لطمن خدودا
ولقد عدمت أبا الحسين جلادتي ... لما)

(رأيت جمالك المفقودا
كنت الجليد على الرزايا كلها ... وعلى)
(فراقك لم أجد تجليدا
ولئن بقيت وما هلكت فإن لي ... أجلا)
(وإن لم أحصه معدودا
لا موت لي إلا إذا الأجل انقضى ... فهناك)
(لا أتجاوز المحدودا
حزني عليك بقدر حبك لا أرى ... يوما)
(على هذا وذاك مزيدا
ما هد ركني بالسنين وإنما ... أصبحت)
(بعدك بالأسى مهدودا
يا ليت إني لم أكن لك والدا ... وكذاك إنك)
(لم تكن مولودا
فلقد شقيت وربما شقي الفتى ...)
(بفراق من يهوى وكان سعيدا
من ذم جفنا باخلا بدموعه ... فعليك)
(جفني لم يزل محمودا
فلأنظمن مراثيا مشهورة ... تنسي الأنام)
(كثيرا ولبيدا
وجميع من نظم القريض مفارق ... ولدا)
وقال الفقيه منصور (له أو صاحبا مفقودا
بن إسماعيل المصري
سألت رسوم القبر عمن ثوى به ... لأعلم)
(ما لاقى فقالت جوانبه

أتسأل عمن عاش بعد وفاته ... بإحسانه (وقال الإمام السبكي (أخوانه وأقاربه
رحمه الله تعالى يرثي فضل الله العالم
مصاب ليس يشبهه مصاب ... لذي الألباب ((إذ فقد الشهاب
إمام قد حوى من كل علم ... كنوزا نحوها ((يسعى الركاب
ليبكي كل ذي علم عليه ... فكم علم له ((ضم التراب
وكم كلكم موانع قد أتته ... ثناها وهي ((عاصية صعاب
فسلطان البلاغ بغير شك ... شهاب الدين ((ما فيه ارتياب
سقى الله الكريم ثراه صوبا ... له من كل (وقال الصفدي (رضوان رضاب
يا غائبا في الثرى تبلى محاسنه ... الله ((يوليك غفرانا وإحسانا
إن كنت جرعت كأس الموت واحدة ... في (وقال محمد بن (كل يوم أذوق الموت ألوانا
عبد الله العتبي يرثي إبنا له
أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا ((عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا (وكتب أحمد بن يوسف (عليك فإنه مذموم
إلى عمر بن سعيد يرثي بنتا له فقال
عجبا للمنون كيف أتتها ... وتخطت عبد (الحميد أخاكا
شملتنا مصيبتان جميعا ... فقدنا هذه (وله يرثي الأمير يلبغا (ورؤية ذاكا
ألا إنما الدنيا غرور وباطل ... فطوبى (لمن كفاه منها تفرغا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 595]

وما عجبي إلا لمن بات واثقا ... بأيام دهر (وقال آخر (ما وعى حق يلبغا
إلى الله أشكو أن كل قبيلة ... من الناس (وقال رجل يرثي (قد أفنى الحمام خيارها
صديقا له توفي وكان من الكرماء
ما درى نعشه ولا حاملوه ... ماعلى (ولبعض الكتاب (النعش من عفاف وجود
في ابن مقلة
استشعر الكتاب فقدك سالفا ... وقضت (بصحة ذلك الأيام
فلذاك سودت الدواة كآبة ... أسفا عليك (وقال الحسن بن مطير (وشقت الأقلام

الأسدي يرثي معن بن زائدة رحمه الله تعالى

هلما إلى معن وقولا لقبره ... سقتك) الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كنت أول حفرة ... من) الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد) كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو) كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عاش في معروفه بعد موته ... أناس) لهم بالبر قد كان أوسعا

ولما مضى معن مضى الجود كله ...)

وقال آخر (وأصبح عرنين المكارم أجدعا

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وقد كنت) أبكيه دما وهو غائب وقال آخر (

فديتك لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن) دعاني اليأس منك إلى الصبر (

المستطرف [جزء 2 - صفحة 596]

وقالت ريطة بنت عاصم

وقفت فأبكتني ديار عشيرتي ... على) رزئهن الباكيات الحواسر (

غدوا كسيوف الهند وراد حومة ... من)
(الموت أعيا وردهن المصادر
فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا ...)
(بدار المنايا والقنا متشاجر
ولو أن سلمى نالها مثل رزئنا ... لهدت)
ولما قتل إبراهيم (ولكن محمل الرزء عامر
بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى
المنصور أنفذها المنصور مع الربيع إلى
عميه إدريس ومحمد وكانا في حبسه وكان
أبوه قائما يصلي فقال له محمد أوجز
فأوجز وسلم فلما أتاه وضع الرأس في
حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله
لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى
في حقهم (الذين يوفون بعهد الله ولا
ينقضون الميثاق) ثم قبله بين عينيه
وأنشأ يقول
فتى كان يحميه من العار سيفه ...)
ثم قال (ويكفيه سوآت الأمور اجتنابها
للربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من
بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والملتقى غدا
بين يدي الله تعالى فكان ذلك فألا على
المنصور ولم ير بعد ذلك اليوم راحة وقيل
لحسان ما بالك لم ترث رسول الله ؟ قال
لم أر شيئا إلا رأيته يقصر عنه والله أعلم
بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها قال الله تعالى (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع قليل وأنت أيها الانسان تعلم أنك ما أوتيت من القليل إلا قليلا ثم إن القليل إن تمتعت به فهو لعب ولهو لقوله تعالى (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة) وقال تعالى (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) فلا تبع أيها العاقل حياة قليلة تفنى بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والآخرة خزفا يبقى لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما يفنى ثم تأمل بعقلك هل أتاك الله من الدنيا مثل ما أوتي سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من إنس وجن وسخر له الريح والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسن منها حيث قال (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك

بغير حساب) فوالله ما عدها نعمة مثل ما عددتموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجا من حيث لا يعلم فقال (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر) وهذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا وقد قال لك ولجميع أهل الدنيا (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) وقال تعالى (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)

عن رسول الله أنه قال لو كانت الدنيا تزن عندالله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ألا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى إلى واد من أودية المدينة فإذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص حرصكم وتأمل آمالكم وهي اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هي صائرة عظما رميما وهذه العذرات

ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبتموها في الدنيا فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية رياشهم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك قال فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال رسول الله ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من سعة الدينا وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال هؤلاء قوم عجلت لهما طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وروى عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجدا ريح الدنيا وعن ابن معاذ قال الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلا تسكن في قلب فيه أربع خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو وحسد أخ وحب شرف وعن النبي أنه قال لعلي يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدينا وروي عن ابن عباس رضي الله

عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء العينين أنيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد إلا هرب منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في بيت واحد وجعل

المستطرف [جزء 2 - صفحة 599]

مفتاحه الزهد في الدنيا وجعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن الدنيا مثل ظل الإنسان إن طلبته فر وإن تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذي تطلبه ... يشبه الظل (الذي يمشي معك

أنت لا تدركه متبعا ... وهو وإن وليت عنه (تبعك

وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال

رأيت خيال الظل أعظم عبرة ... لمن كان (في علم الحقائق راقي

شخوصا وأصواتا يخالف بعضها ... لبعض)

(وأشكالا بغير وفاق
تجيء وتمضي بابة بعد بابة ... وتفنى)
وما أحسن ما قال (جميعا والمحرك باقي
سليمان بن الضحاك
ما أنعم الله على عبده ... بنعمة أوفى من)
(العافية
وكل من عوفي في جسمه ... فإنه في)
(عيشة راضية
والمال حلو حسن جيد ... على الفتى لكنه)
(عاريه
ما أحسن الدنيا ولكنها ... مع حسنها)
وتوفي رجل من كندة فكتب (غدارة فانية
على قبره هذه الأبيات
يا واقفين ألم تكونوا تعلموا ... إن الحمام)
(بكم علينا قادم
لو تنزلون بشعبنا لعرفتمو ... أن المفرط)
(في التزود نادم
لا تستعزوا بالحياة فإنكم ... تبنون)
(والموت المفرق هادم
سلوى الردى ما بيننا في حفرة ... حيث)
وقال آخر (المخدم واحد والخادم
عن قليل أصير كوم تراب ... وتقول)
(الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظما رميما ... وجفاه)
(الأصحاب والخلان

أحسن ما قال عبد الله بن طاهر
أليس إلى ذا صار آخر أمرنا ... فلا كانت (الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبي يا نفس مما ترينه ... فكل (وقال شرف (أمور الناس هذا مصيرها
الدين بن أسد
يا من تملك ملكا لا بقاء له ... حملت (نفسك آثاما وأوزارا
هل الحياة بذي الدنيا وإن عذبت ... إلا (وقال بعضهم (كطيف خيال في الكرى زارا
وغاية هذي الدار لذة ساعة ... ويعقبها (الأحزان والهم والندم
وهاتيك دار الأمن والعز والتقى ... (وقال (ورحمة رب الناس والجود والكرم غيره
حسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم (تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند (وقال آخر (صفو الليالي يحدث الكدر
فإن كنت لا تدري متى الموت فاعلمن ... (يا ابن آدم أين (بأنك لا تبقى إلى آخر الدهر

الأولون والآخرون أين نوح شيخ المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم خليل الرحمن أين موسى الكليم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين وإمام السائحين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الأبرار أين الأمم الماضية أين الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان أين الذين قهروا الأبطال والشجعان أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا باللذات والمشارب أين

الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا أين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالأجناد أين أصحاب الوزراء والقواد أين أصحاب السطوة والأعوان أين أصحاب الإمرة والسلطان أين أصحاب الأعمال والولايات أين الذين خفقت على رؤوسهم الألوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمروا القصور والدساكر أين الذين أعطوا النصر

في موطن الحروب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل خائف أين الذين ملأوا ما بين الخافقين فخرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حريرا وقزا أين الذين تضعضعت لهم الأرض هيبة وعزا هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ذكرا أفناهم الله مفني الأمم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الأحباء والأولياء وهجرهم الإخوان الأصفياء ونسيهم الأقرباء والبعداء لو نطقوا لأنشدوا

مقيم بالحجون رهين رمس ... وأهلي (راحلون بكل واد)

كأني لم أكن لهمو حبيبا ... ولا كانوا (الأحبة في السواد)

فعوجوا بالسلام فإن أبيتم ... فأوموا (وقالوا لا فخر فيما بالسلام على البعاد)

يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا إلا كما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يغلي وكيف يملي وفي هذا المعنى قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارهم ...)

(فتبسمت عجبا ولم تبدي
حتى مررت على الكنيف فقال لي ...)
ولقد أصاب ابن (أموالهم ونوالهم عندي
السماك حيث قال للرشيد لما قال له
عظني وكان بيده شربة ماء فقال له يا
أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة
أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير
المؤمنين لو شربتها وحبست عن الخروج
أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له

لا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة
وقال ابن شبرمة إذا كان البدن سقيما لم
ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرما لم
تنفعه الموعظة وروى أن أبا العتاهية مر
بدكان وراق وإذا بكتاب فيه
لا ترجع الأنفس عن غيها ... ما لم يكن)
فقال لمن هذا البيت فقيل (منها لها زاجر
لأبي نواس قاله للخليفة هارون الرشيد
حين نهاه عن حب الجمال وعشق الملاح
فقال وددت أنه لي بنصف شعري
وممن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب
الدنيا وتقضيها وزوالها إبراهيم أدهم بن

منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا زهد في ثمانين سريرا قال بان بشار سألت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى هذا ؟ فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبب ألي الصيد فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي إذ رأيت ثعلبا او أرنبا فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من ورائي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أعلى من الأول يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر شيئا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء من قربوس سرجي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت وقلت هيهات جاءني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا فتوجهت إلى أهلي وخلفت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبته وكساءه وألقيت إليه ثيابي فلم أزل أرض تقلني وأرض تضعني حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض

المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام
قال فانصرفت إلى بلد يقال لها
المنصورية فعملت بها أياما فلم يصف لي

شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ
فقال إن أردت الحلال فعليك بطرسوس
فإن المباحات بها والعمل فيها كثير
فانصرفت إليها قال فبينا أنا قاعد على
باب البحر إذ جاءني رجل فاكتراني أنظر
له بستانا فتوجهت معه فأقمت في
البستان أياما كثيرة فإذا خادم له قد أقبل
ومعه أصحاب له ولو لممت أن البستان
بخادم ما نظرته فقعد في مجلسه ثم قال
يا ناظورنا فأجبته قال اذهب فأنتا بأكبر
رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته برمان
فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة فقال
يا ناظورنا أنت منذ كذا وكذا في بستاننا
تأكل من فاكهتنا ورماننا ولا تعرف الحلو
من الحامض ؟ فقلت والله ما أكلت من
فاكهتكم شيئا ولا أعرف الحلو من
الحامض قال فغمز الخادم أصحابه وقال
ألا تعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت

إبراهيم بن أدهم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكان يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فبينما هو يوما يحرس كرما إذ مر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي فضربه بالسوط فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله يا سيدي الجندي فاستحى الرجل وتركه ومضى وروي أن داود عليه الصلاة والسلام بينما هو في الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه أنا دوسم الملك تملكت ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وافتضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فمن رآني فلا تغره الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرك فقالوا يا نبي الله إنا جياع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم فتفرقوا في الزرع

يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول زرعي وأرضي ورثتها من أبي وجدي فبإذن

المستطرف [جزء 2 - صفحة 604]

من تأكلون يا هؤلاء ؟ قال فدعا عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لدن آدم إلى تلك الساعة فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامرأة يقولون أرضنا ورثناها عن آبائنا وأجدادنا ففر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة إليك يا نبي الله لم أعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولا حق بهم ليس لك أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك قلد حركتنا بسكوتك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس أخذه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفنك ثم إني ... نفضت تراب (قبرك من يديا)

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت)
وقال عبد الله بن (اليوم أوعظ منك حيا
المعتز
نسير إلى الآجال في كل ساعة ... فأيامنا)
(تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حتى كأنه ... إذا ما)
(تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا ...)
(فيكف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك)
وقال عبد الله بن المعلم (أيام تعد قلائل
خرجنا من المدينة حجاجا فإذا أنا برجل من
بني هاشم من بني العباس بن عبد
المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على
الآخرة فجمعتني وإياه الطريق فأنست به
وقلت له هل لك أن تعادلني فإن معي
فضلا من راحلتي فجزاني خيرا وقال لو
أردت هذا لكان سهلا ثم أنس إلي فجعل
يحدثني فقال أنا رجل من ولد العباس
كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد
ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأمرت
يوما خادما لي أن يحشو لي فراشا من
حرير و مخدة بورد نثير ففعل فإني لنائم
إذا بقمع وردة قد نسيه الخادم فقمت

إليه فأوجعته ضربا ثم عدت إلي مضجعي
بعد إخراج القمع من المخدة فأتاني آت
في منامي في صورة فظيعة فهزني
وقال أفق من غشيتك وانتبه من رقدتك
ثم أنشأ يقول
يا خل إنك إن توسد لينا ... وسدت بعد
اليوم صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به ...
فانتبهت مرعوبا فلتندمن غدا إذا لم تفعل
وخرجت من ساعتي هاربا إلى ربي كما
تراني ثم أنشأ يقول
من كان يعلم أن الموت يدركه ... والقبر
مسكنه والبعث يخرجه
وأنه بين جنات مزخرفة ... يوم القيامة أو
نار ستنضجه
فكل شيء سوى التقوى به سمج ... ومن
أقام عليه منه أسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا ... لم يدر أن
قال وهب بن منبه المنايا سوف تزعجه
أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف
بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من
الملوك الأجلة مكتوبا بالقلم المسندي

فترجم بالعربي فإذا هي أبيات جليلة
وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الأبيات
باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب)
(الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من أعالي عز معقلهم ...)
(فأسكنوا حفرة يا بئس ما نزلوا
فإذا همو صارخ من بعد ما دفنوا ... أين)
(الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة ... وكان)
(من دونها الاستار والكلل

المستطرف [جزء 2 - صفحة 606]

فافصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك)
(الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا ...)
(فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد اكلوا
وروي أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان
معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما
الجوع وقد انتهيا إلى قرية فقال عيسى
عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق
فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه
ما يشتري به فذهب الرجل وقام عيسى
عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء بثلاثة

أرغفة فقعد ينتظر انصراف عيس من فأبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين جاء ورأى الأرغفة ثلاثة فلما انصرف من صلاته لم يجد إلا رغيفين فقال له أين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كانا إلا رغيفين فاكلاهما ثم مرا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى فدعا عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاءا قرية فدعا عيسى ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية فأنطق الله له لبنة فسألها عيسى فأخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمرا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد الرجل ومشى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقا ما كانا إلا اثنين فمرا على وجوههما حتى اتيا قرية عظيمة خربة وإذا

قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا بإذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحملها عليه فمر به ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان منهما للثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر

المستطرف [جزء 2 - صفحة 607]

هذي منازل أقوام عهدتهم ... يوفون (إذا جاء قتلناه (بالعهد مذ كانوا وبالذمم واقتسمنا المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشتري الطعام فإنه أضمر لصاحبيه السوء وقال أجعل لهما في الطعام سما فاذا اكلاه ماتا وآخذ المال لنفسي فوضع السم في الطعام وجاء فقاما اليه فقتلاه وأكلا الطعام فماتا فمر بهم عيسى عليه الصلاة والسلام وهم

مصروعون حولهم فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها وقال الهيثم بن عدي وجد غار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب ايضا مكتوب فيه بالرومية انا سبأ بن نواس خدمت عيصو ابن اسحاق بن ابراهيم خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهرا طويلا ورأيت عجبا كثيرا ولم ار فيما رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه ويقف على قبور احبابه ويعلم انه صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجلاف الجفاة يستنزلونني عن سريري ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان ويكثر الهذيان ويترأس الصبيان فمن ادرك هذا الزمان عاش قليلا ومات ذليلا . وعن عمرو بن ميمون انه قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على مغارة فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه انا بهرام ملك فارس كنت اغناهم بطشا وأقساهم قلبا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذللت الجبابرة وجمعت من الاموال ما لم يجمعه أحد قبلي ولم استطع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي ويروى في الإسرائيليات

أن عيسى عليه الصلاة والسلام بينا هو في سياحته إذ مر بجمجمة نخرة فسأل الله أن تتكلم فأنطقها الله له فقالت يا نبي الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد وافتضضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة فما كان كل ذلك إلا كحلم النائم فمن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشي عليه . ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه الأبياتهذي منازل أقوام عهدتهم ... يومون بالعهد مذ كانوا وبالذمم

المستطرف [جزء 2 - صفحة 608]

تبكي عليهم ديار كان يطربها ... ترنم) وقيل في (المجد بين الجود والكرم المعنى
بالله ربك كم قصر مررت به ... قد كان) (أعمر باللذات والطرب
نادى غراب المنايا في جوانبه ... وصاح) وفيه (من بعده بالويل والحرب
أيها الرافع البناء رويدا ... لا يرد المنون)

وحكي أن رجلين تنازعا في (عنك البناء أرض فأنطق الله تعالى لبنه من جدار تلك الارض فقالت إني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميما ألف سنة ثم أخذني خزاف وعملني إناء فاستعملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملني لبنا وأنا في هذا الجدار كذا وكذا سنة فلم تتنازعان في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون وإلى غيرها منقلبون والله سبحانه وتعالى أعلم

وروي أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا إن كان فيه عيب فأصلحوه فقال رجل أرى فيه عيبين

فقالوا له وما هما ؟ قال يموت الملك ويخرب القصر

قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا

وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أعجب رآه في الدنيا مع طول سياحته وقطعه للقفار والفلوات فقال أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا اجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة

سنة ومررت بها فإذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت أين المدينة التي ههنا ؟ فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ههنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنه ومررت بها وإذا موضع تلك المدينة بحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحلية فقلت

للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا ؟ فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة وجئت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان ههنا ؟ فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ههنا بحر
فغبت خمسمائة عام ثم جئت إلى ذلك فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والأسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت ههنا ومتى بنيت

هذه المدينة ؟ فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راعيا فسألته أين المدينة ؟ قال سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي فسبحان مبيد العباد ومفني البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعث من خلق منها بعد رده إليها

ولبعضهم

قف بالديار فهذه آثارهم ... تبكي الأحبة (حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها اسائل أهلها ... عن (حالها مترحما أو مشفقا

فأجابني داعي الهوى في رسمها ... (ولبعضهم (فارقت من تهوى وعز الملتقى

أيها الربع الذي قد دثرا ... وكان عينا ثم (أضحى أثرا

أين سكانك ماذا فعلوا ... خبرن عنهم (سقيت المطرا

فلقد نادى منادي دارهم ... رحلوا (وقال عيسى عليه (واستودعوني عبرا

الصلاة والسلام أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا مري على أوليائي ولا تحلي لهم فتفتنيهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد صاحبها شرابا ازداد عطشا أو كالكأس من عسل وفي أسفله سم فللذائق منه

المستطرف [جزء 2 - صفحة 610]

حلاوة عاجلة وفي أسفله الموت أو كحلم النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرحه او كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب
ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول
أتبني بناء الخالدين وإنما ... بقاؤك فيها (إن عقلت قليل
لقد كان في ظل الأراك كفاية ... لمن كل (قال فلم يلبث بعدها إلا (يوم يقتضيه رحيل
قليلا ومات وقال
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ... على (ووجد مكتوب (الماء خانته فروج الأصابع
على قصر باد أهله
هذي منازل أقوام عهدتهم ... في خفض (

(عيش نفيس ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا ... إلى)
ولو قيل للدنيا (القبور فلا عين ولا أثر
صفي نفسك ما عدت ما وصفها به أبو
نواس بقوله
وما الناس إلا هالك وابن هالك ... وذو)
(نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن)
وروي أن علي بن (عدو في ثياب صديق
أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما رجع
من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى قبرا
فقال قبر من هذا ؟ فقالوا قبر خباب ابن
الارث فوقف عليه وقال رحم الله خبابا
أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا
وابتلي في جسمه آخرا ألا وأن الله لا
يضيع أجر من أحسن عملا ثم مشى فإذا
هو بقبور فجاء حتى وقف عليها وقال
السلام عليكم أهل الديار الموحشة
والمحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن لكم
تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا
ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر
المعاد وعمل ليوم الحساب وقنع بالكفاف
ورضي عن الله تعالى ثم قال يا أهل
القبور أما الأزواج فقد نكحت وأما الديار
فقد سكنت وأما الأموال فقد قسمت وهذا

ما عندنا فما عندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال أما أنهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الرابع والثمانون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله وهو آخر الأبواب وبه يختم الكتاب ولنذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي الحديث الأول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله " من صلى علي صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيءفي السموات ولا في الأرض إلا صلى عليه " الحديث الثاني قال رسول الله " من صلى علي صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة أيام " الحديث الثالث قال رسول الله " من صلى علي مرة خلق الله من قوله ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك " الحديث الرابع قال رسول الله " من صلى

علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى على الفا لم يعذبه الله بالنار " الحديث الخامس قال رسول الله " من صلى علي مرة كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات " الحديث السادس قال رسول الله " أتاني جبريل يوما وقال يا محمد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا من قبلك وهي أن الله تعالى يقول لك

من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر الله له إن كان قائما قبل أن يقعد وإن كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خر ساجدا لله شاكرا " الحديث السابع قال رسول الله " من صلى علي في الصباح عشرا محيت عنه ذنوب أربعين سنة " الحديث الثامن قال رسول الله " من صلى علي ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطئيته ثمانين سنة " الحديث التاسع قال رسول الله " من صلى علي

ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين يدفن في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية " الحديث العاشر قال رسول الله " من صلى علي في يوم مائة مرة قضيت له في ذلك اليوم مائة حاجة " الحديث الحادي عشر قال رسول الله " أقربكم مني مجلسا أكثركم علي صلاة " الحديث الثاني عشر قال رسول الله " من صلى علي ألف مرة بشر بالجنة قبل موته " الحديث الثالث عشر قال رسول الله " جاءني جبريل عليه السلام وقال لي يا رسول الله لا يصلي عليك أحد إلا ويصلى عليه سبعون ألفا من الملائكة " الحديث الرابع عشر قال رسول الله " الدعاء بعد الصلاة علي لا يرد " الحديث الخامس عشر قال رسول الله " الصلاة علي نور على الصراط وقال لا يلج النار من يصلي علي " الحديث السادس عشر قال رسول الله " من جعل عبادته الصلاة علي قضى الله له حاجة الدنيا والآخرة "

الحديث السابع عشر قال رسول الله " من نسي الصلاة علي أخطأ طريق الجنة "
الحديث الثامن عشر قال رسول الله " إن لله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور لا يكتبون إلا الصلاة علي وعلى أهل بيتي " الحديث التاسع عشر قال رسول الله " لو أن عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم تكن فيها الصلاة علي ردت عليه ولم تقبل منه " الحديث العشرون قال رسول الله " أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة " الحديث الحادي والعشرون قال رسول الله من صلى علي في كتاب ما لم تزل الملائكة تصلي عليه لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب "
الحديث الثاني والعشرون قال رسول الله إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني الصلاة علي من أمتي فأستغفر لهم
الحديث الثالث والعشرون قال رسول الله من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصل علي فأنا برئ منه " الحديث الرابع والعشرون قال رسول الله يؤمر بقوم إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذاك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا علي " الحديث الخامس والعشرون قال رسول الله يؤمر برجل

إلى النار فأقول ردوه إلى الميزان فأضع له شيئا كالأنملة معي في ميزانه وهو الصلاة علي فترجح ميزانه وينادي سعد فلان الحديث السادس والعشرون قال رسول الله ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصل علي فيه إلا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه الحديث السابع والعشرون قال رسول الله " إن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني اسمه وقال رسول الله إن فلان بن فلانة صلى عليك

الحديث الثامن والعشرون عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال الصلاة على النبي أمحى للذنوب من الماء لسواد اللوح الحديث التاسع والعشرون قال رسول الله إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن أكون إليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي الأمي الحديث الثلاثون قال رسول الله إن ملكا

أمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرحمها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسر أجنحته فمر به جبريل عليه السلام فشكا له حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه أجنحته ببركة الصلاة على النبي الحديث الحادي والثلاثون عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت من صلى على رسول الله عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلاته وتقضى حاجته ودعاؤه مقبول غير مردود الحديث الثاني والثلاثون عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله عن الصلاة عليه فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث الثالث والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم واسألوا الله لي الوسلية الحديث الرابع والثلاثون عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه الحديث الخامس والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلي علي الحديث السادس

والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله من قال جزى الله عنا محمدا خيرا وجزى الله نبينا محمدا بما هو أهله فقد أتعب كاتبيه

الحديث السابع والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله لا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم الحديث الثامن والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ما من أحد يصلي علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه الحديث التاسع والثلاثون قال رسول الله أقربكم مني منزلا يوم القيامة أكثركم علي صلاة الحديث الأربعون نقل الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي قال من سره أن يلقى الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة علي فإنه من صلى علي في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطي أمله

وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير وكان ممن يرافق نبيه في الجنان اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي أنزل عليه في محكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد فإن الله تعالى نادى أبا البشر (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) (ويا نوح اهبط بسلام منا) (ويا إبراهيم أعرض عن هذا) (ويا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) (ويا عيسى اذكر نعمتي) وقال لمحمد (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك) (يا أيها الرسول لا يحزنك) (يا أيها النبي

حسبك الله) (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) (يا أيها النبي

جاهد الكفار والمنافقين) (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) (يا أيها النبي لم تحرم) (يا أيها النبي اتق الله) (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) وما ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربع مواضع اقتضت الحكمة أن يذكرهناك باسمه محمد الأول قوله عز وجل (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد قد قتل محمد وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسولي لقال الأعداء ليس هو محمد فذكره باسمه لأنهم كانوا ينكرون ان اسمه محمدا الثاني قوله عز وجل (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الثالث قوله عز وجل (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) فلو قال وآمنوا بما نزل على رسولي فقال الأعداء ليس هو فعرفه باسمه محمد الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله فكان من الأعداء من يقول من هو رسوله الذي أرسله فعرفه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحمد في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي انزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فما ناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحمد وإنما ذكر ذلك إعلاما به وتعريفا له وما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أي شاهدا بالإيمان للمؤمنين ومبشرا لأهل التمجيد ونذيرا لأهل التجحيد وقيل شاهدا لأهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا

لأهل الكفر والعصيان وقيل شاهدا لأمتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا لمن ارتكب

مخالفتك وقيل شاهدا بالمنة ومبشرا بالجنة وقوله وداعيا إلى الله بإذنه أي تدعو الناس بأمر الله تعالى إلى لا إله إلا الله قال تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله نفسه داعيا فقال أنا الداعي إلى الله وقوله تعالى (وسراجا منيرا) أي يهتدى به كما يهتدى بالسراج في ظلمة الليل فإن قلت ما الحكمة في قوله تعالى (وسراجا منيرا) ولم يقل قمرا منيرا فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر لأن المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى (وجعل الشمس سراجا) والشمس أعم نفعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى (وسراجا منيرا) السراج الذي يقتبس منه لأن القمر لا تصل إليه الأيدي حتى يقتبسون منه والسراج إذا كان في بلد يملأ ذلك البلد نورا لأن كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من أقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس وصهيب من الروم

وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا
وأبو لهب إلى جانب البيت ولم يقتبس
واقتبس الناس من مشارق الأرض
ومغاربها حتى امتلأت الأرض من نور
سراجه فهو أعظم الأنبياء وأكرم
المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق
الله أحسن ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل
ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمح ولا أصبح ولا
أجل ولا أعظم ولا أسخى ولا أكرم ولا
أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه فلو أن
البحار مداد والنبات أقلام وجميع الخلق
تكتب معجزاته لعجزوا عن وصف نزر النزر
من معجزاته اللهم اجعلنا من خالص أمته
واحشرنا في زمرته وأمتنا على محبته ولا
تخالف بنا عن ملته ولا عما جاء به برحمتك
يا أرحم الراحمين آمين وصلى الله على
سيدنا محمد النبي الأمي عدد ما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
نحمدك يا من هيأت لكسب الآداب جميع
المعدات وفتحت للتحلي بأنوار آياتك سبل
الخيرات ونصلي ونسلم

على من كملت آدابه ورشحت بكمال البيان وإعجاز التبيان جنابه سيدنا محمد القائل إن من البيان لسحرا وعلى آله وصحبه ما أطلعت حدائق الأتباع زهرا أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل واللوذعي الكامل الشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاه